اعتبارات العلماء في تحديدهم لمواضع الوقف في القرآن الكريم

إعداد:

د. منذر مازن عودة المسيعدين

أستاذ مساعد، قسم الدراسات القرآنية، كلية التربية، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية، الأحساء.

الملخص :

يتناول هذا البحث الحديث عن اعتبارات العلماء في تحديدهم لمواضع الوقف في القرآن الكريم، حيث يهدف البحث إلى توضيح معنى الوقف في اللغة والاصطلاح، وذكر أهميته، وأقسامه، وحكمه، كما يهدف إلى بيان المعتبر عند العلماء في تحديدهم لمواضع الوقف في القرآن الكريم، من حيث الوقف على رؤوس الآي، أو الألفاظ، أو المعاني.

وقد قام هذا البحث على المنهج الاستقرائي، والاستنباطي، والتحليلي، والوصفي، وكان من أهم نتائجه: أنه لا يوجد في القرآن الكريم وقف واجب، أو مندوب، أو حرام، أو مكروه، بحيث يترتب عليه ثواب أو عقاب، إلا إذا تعمد القارئ أن يقف على موضع ترتب عليه فساد المعنى، فإنه حينئذ يكون آثما، كما أن للوقف دوراً كبيراً في بيان المعاني القرآنية إذا كان وقفا صحيحا، أما إذا كان وقفا خاطئا فإنه يوهم خلاف المراد، أو يؤدي إلى فساد المعنى.

ومن نتائجه أيضا أن اعتبارات العلماء في تحديدهم لمواضع الوقف في القرآن قد تعددت، فمنهم من كان يراعي الوقف على رؤوس الآي، ومنهم من كان يراعي الوقف على الألفاظ، ومنهم من كان يراعي الوقف على المعاني.

الكلمات المفتاحية:(الوقف، الاضطراري، رؤوس الآي، المعاني، الألفاظ).

Abstract

This modern research studies the scientists' considerations in determining pause (waqf) places in the Qur'an, the research aims to clarify the meaning of the pause (waqf) in the language and terminology, and mention its importance and its categories, and judgment , It also aims to show the deemed for scientists in their determination of pause places in the Qur'an, so pause on the ends of verses , or semantics, or meanings.

This research has the inductive, deductive, descriptive, and analytical method , and was one of the most important findings: that no compulsory pause in the Koran, or delegate, or prohibited or disliked, so it follows the recompense or punishment, Unless the reader had wanted to pause on position, As a result that corruption of the meaning, then he is a decant , so , the pause has an important role in showing the Quranic meanings if it is correct pause .

However, if it is a wrong pause , it may lead to a difference of purpose, or lead to the corruption of the meaning, and its consequences also indicate that the considerations of the scientists in determining the places of the waqf in the Qur'aan have varied. Some of them were those who observed the waqf on the ends of verses . And some of them observed on the semantics or on the meanings.

Keywords: (pause(waqf) , compulsory pause , ends of the verses , meanings, semantics).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: ﴿أَسْمَ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا وَٱذْكُرِ﴾ [١]، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن القرآن الكريم كتاب الله الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أنزله الله تعالى للتدبر، كما قال عز وجل: ﴿أَسْمَ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ وَٱذْكُرِ﴾ [٢]، والعمل به، ولما كان فهم هذا الكتاب وبيان معانيه، يتوقف على علوم كثيرة، ومن هذه العلوم، علم الوقف؛ لذلك اهتم به العلماء تأليفاً وتعليماً وتحديداً لمواضعه في القرآن الكريم.

لذا رأيت من الأهمية أن اكتب في هذا العلم؛ لأبين اعتبارات العلماء في تحديدهم لمواضع الوقف في القرآن الكريم، حيث جاءت دراستي الموسومة بـ" اعتبارات العلماء في تحديدهم لمواضع الوقف في القرآن الكريم"، والتي سوف تجيب-إن شاء الله تعالى-عن التساؤلات الآتية:

١-ما معنى الوقف في اللغة والاصطلاح؟

٢-ما أهمية الوقف؟

---

[١] سورة المزمل، الآية: ٤.

[٢] سورة ص، الآية: ٢٩.

٣-ما أقسام الوقف وأنواعه في القرآن الكريم؟

٤-ما حكم الوقف في القرآن الكريم؟

٥-ما المعتبر عند العلماء في تحديدهم لمواضع الوقف في القرآن الكريم؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تعرف المقصود بمعنى الوقف في اللغة والاصطلاح، وبيان أهميته، وذكر أنواعه، وحكمه، كما توضح عناية العلماء بعلم الوقف، من خلال بيانهم للمعتبر في الوقف أثناء قراءة القرآن الكريم.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح معنى الوقف في اللغة والاصطلاح، وبيان أهميته، وذكر أنواعه وحكمه، وبيان اعتبارات العلماء في الموقوف عليه في القرآن الكريم.

منهجية الدراسة:

قامت هذه الدراسة على المناهج الآتية:

١-المنهج الاستقرائي: ويقوم هذا المنهج على استقراء كتب الوقف؛ لبيان موقف العلماء من القضايا التي تتعلق بموضوع الدراسة، وكذلك استقراء القرآن الكريم؛ للوقوف على الآيات القرآنية المتعلقة بالدراسة.

٢-المنهج التحليلي: ويقوم على تحليل بعض المفردات التي لها علاقة بموضوع الدراسة.

٣-المنهج الاستنباطي : ويقوم على استنباط القضايا المتعلقة بموضوع الدراسة من خلال ما تم جمعة من الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال العلماء؛ لتكوين نظرة شاملة عن موضوع الدراسة.

٤-المنهج الوصفي : وقد قام الباحث من خلاله ببيان تقسيمات العلماء للوقف القرآني، وبيان منهجهم في تحديدهم لمواضع الوقف في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة :

بعد البحث والتحري- في المكتبات العربية والإسلامية، والشبكة العنكبوتية- لم أجد- على حد اطلاعي- دراسة مستقلة تطرقت للحديث عن اعتبارات العلماء في تحديدهم لمواضع الوقف في القرآن الكريم، لكن المصنفات القديمة التي تحدثت عن الوقف في القرآن قد تطرقت للحديث عن مواضع الوقف في سور القرآن وآياته، ومن هذه المصنفات: كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لابن الأنباري، وكتاب القطع والائتناف للنحاس، وكتاب المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لأبي عمرو الداني، وكتاب منار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأشموني، وغيرها من المصنفات، فمؤلفي هذه الكتب اتبعوا طريقة واحدة في التأليف، بدءا بابن الأنباري وانتهاء بالأشموني فقد بين كل منهم موضع الوقف في سور القرآن وآياته بدءا بسورة الفاتحة وانتهاء بسورة الناس.

أما الدراسات الحديثة التي تطرقت للحديث عن الوقف في القرآن فهي كثيرة أيضا، ومن هذه الدراسات التي لها تعلق بدراستي، الدراسة الموسومة

بـ"معايير الوقف والابتداء في القرآن، لمجاهد يحيي محمد هادي، مجلة جامعة الناصر، العدد السادس، المجلد الأول، ٢٠١٥م.

والملاحظ على هذه الدراسة أنها تطرقت للحديث عن معايير الوقف والابتداء، ودراستي جاءت مقتصرة في حديثها عن الوقف فقط هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذه الدراسة يغلب عليها طابع الاختصار، ثم إن الباحث في هذه الدراسة قد تطرق للحديث عن أثر الوقف والابتداء وعلاقتهما بالعلوم الأخرى كالعقيدة والفقه وغيرهما من العلوم، ولم تناقش هذه الدراسة الأقوال الواردة عند العلماء في مسألة الوقف على رؤوس الآي، وبيان الراجح فيها، ولم تشر إلى موضوع حكم الوقف.

خطة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

المقدمة وفيها مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، ومنهجيتها، والدراسات السابقة، وخطتها.

أما **المبحث الأول**: فقد تضمن الحديث عن تعريف الوقف، وأهميته، وأقسامه، وحكمه، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : تعريف الوقف في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني : أهمية الوقف.

المطلب الثالث : أقسام الوقف.

المطلب الرابع : حكم الوقف.

المبحث الثاني: حيث اشتمل على بيان المعتبر عند العلماء في تحديدهم لمواضع الوقف في القرآن الكريم، وفية ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الوقف على رؤوس الآي.

المطلب الثاني : الوقف على الألفاظ.

المطلب الثالث : الوقف على المعاني.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصار والمراجع.

المبحث الأول: تعريف الوقف وأهميته وأقسامه وحكمه

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: تعريف الوقف في اللغة والاصطلاح:

أولا: تعريف الوقف لغة :

الوقف في اللغة هو الكفُّ والمنعُ والحبسُ، يقال وقفتُ الدارَ وقفا، أي حبستها في سبيل الله تعالى، ووقفتُ الرجلَ عن الشيء وقفا، أي: منعته وكففته عنه، والموقفُ: الموضع الذي تقف فيه حيث كان [1].

ويطلق الوقف على السكوت، يقال وقف القارئ وقفا، أي: سكت، كما يقال كلمته فوقف عن الكلام، أي: سكت، ويطلق الوقف ويراد به خلاف الجلوس، يقال وقف وقوفا: أي: قام من جلوس وسكن بعد المشي، ويطلق الوقف على المعاينة، يقال: وقف على الشيء، أي: عاينه [2].

---

[1] ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ج٤، ص١٤٤٠. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م، ج٦، ص١٣٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي(ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ج١، ص١١.

[2] ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي (ت١٢٥٠هـ) ، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ==

وهو" الوقف" يتعدى ويَلزم، فإذا كان بمعنى حبس ومنع، فهو متعد، ومصدره: الوَقْف، وأما اللازم فمصدره: الوقوف [١].

ثانيا: الوقف في الاصطلاح :

عرفه علماء القراءات بأنه:" عبارة عن قطع الصوت عن آخر الكلمة زمنا يسيرا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، لا بنية الإعراض عنها"[٢].

المطلب الثاني: أهمية الوقف

إن علم الوقف متعلق بقراءة القرآن الكريم، لذلك فهو من أشرف العلوم، ولا بد لقارئ القرآن من معرفته ومراعاته في قراءته للقرآن الكريم؛ لكيلا يخرج على وجه غير مناسب من التفسير، ولا يخالف وجوه اللغة وسبل أدائها، وحتى يتحقق الغرض من قراءة القرآن وهو التدبر والفهم والإدراك امتثالا لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [٣].

==ج٢٤، ص٤٦٧-٤٦٨. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص١٠٥١.

[١] ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الحنفي أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت١٠٩٤هـ) ، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ج١، ص٩٤٠.

[٢] النشر في القراءات العشر، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) ، تحقيق: خالد حسن أبو الجود، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م، ص٢٤٠.

[٣] سورة محمد، الآية: ٢٤.

لذلك يجب على قارئ القرآن أن يكون مراعيا لمواطن الوقف الصحيح أثناء قراءته؛ حتى لا يتغير معنى الآيات القرآنية، بحيث يكون فاهما لما يقرأ، فلو قرأ القارئ قوله تعالى: ﴿ٱسۡمَعۡ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ وَٱذۡكُرِ﴾[1]، ووقف على قوله تعالى: ﴿ٱسۡمَعۡ وَٱلۡمَوۡتَىٰ وَٱذۡكُرِ﴾ ووصله بما قبله، لكان هذا خطأ في الوقف والوصل.

لذلك جاءت الأحاديث النبوية الشريفة تؤكد على أهمية الوقف، وتحث المسلمين على الاهتمام بتحصيل هذا العلم، فقد رويَّ عن أبي بن كعب-رضي الله عنه-عن النبي-صلى الله عليه وسلم أنه قال:" يا أُبي إني أقرئت القرآن، فقيل لي: على حرف أو حرفين؟ فقال الملك الذي معي: قل: على حرفين، قلت: على حرفين، فقيل: لي على حرفين أو ثلاثة؟ فقال: الملك الذي معي قل : على ثلاثة، قلت: على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف، ثم قال: ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت: سميعا عليما عزيزا حكيما، مالم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب[2]"[3].

---

[1] سورة الأنعام، الآية: ٣٦.

[2] قال المحقق(شعيب الأرنؤوط) إسناده صحيح على شرط الشيخين، ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ج٢٥، ص٨٦. والحديث صححه الألباني، ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج الألباني(ت١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ج٢، ص٤٩٩.

(٣) الأصل في قراءة القرآن أن تكون مقيدة بما ورد عن النبي-صلى الله عليه وسلم-" الرواية والمشافهة وصحة النقل"، فللقارئ أن يختار من القراءات ما شاء في حدود المقبول ==

يقول أبو عمرو الداني معلقا على هذا الحديث:" فهذا تعليم التمام من رسول الله-صلى الله عليه وسلم-عن جبريل-عليه السلام-، إذ ظاهره دال على أنه ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار والعذاب، ويفصل ما بعدها إن كان بعدها ذكر الجنة والثواب، وكذلك يلزم أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب، ويفصل ما بعدها أيضا إن كان بعدها ذكر النار والعقاب، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ٱسۡمَ ذَاغُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمَا ١٣ يَوۡمَ تَرۡجُفُ﴾ وَٱذۡكُرِ [1]، هنا الوقف، ولا يجوز أن يوصل ذلك بقوله تعالى: ﴿ٱسۡمَ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبًا﴾ وَٱذۡكُرِ [2]، ويقطع على ذلك ويختم به الآية"[3].

وروي عن علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-أنه كان يقول في قوله تعالى: ﴿ٱسۡمَ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ وَٱذۡكُرِ [4] : " الترتيل: معرفة الوقوف وتجويد الحروف"[5].

==والمتواتر منها، وليس له أن يبدل ويغير كيفما يشاء، وما ورد من أقوال عند بعض العلماء بجواز القراءة بالمعنى، فهذا قول مردود ولا يصح؛ لأنه لا تجوز قراءة القرآن بالمعنى.

[1] سورة البقرة، الآية: ٨١.

[2] سورة البقرة، الآية: ٨٢.

[3] المكتفى في الوقف والابتداء، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) ، تحقيق: محيي الدين عبدالرحمن رمضان، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص٣.

[4] سورة المزمل، الآية: ٤.

[5] هذا الأثر لم أجد له سندا، وقد ذكره كلا من الهذلي في الكامل وابن الجزري في النشر، ينظر: الكامل في القراءات العشر، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل الهذلي المغربي (ت٤٦٥هـ) ، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما ==

ومما يدل على أهمية الوقف إفراد العلماء له بالتأليف والتصنيف [١]، يقول ابن الجزري في ذلك:" وصح، بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح، كأبي جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين، وصاحبه الإمام نافع بن أبي نعيم، وأبي عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي، وعاصم بن أبي النجود، وغيرهم من الأئمة، وكلامهم في ذلك معروف، ونصوصهم عليه مشهورة في كتبهم"[٢].

ويقول ابن الأنباري مدللا على أهمية الوقف:" ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه، معرفة الوقف والابتداء فيه، فينبغي للقارئ أن يعرف الوقف التام، والوقف الكافي الذي ليس بتام، والوقف القبيح الذي ليس بتام ولا كاف، وينبغي له أيضًا أن يعرف ما يُوقف عليه بالياء والواو والألف وما

==للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ص٩٣. والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري،ج١،ص٢٢٥.

[١] ومن أشهر المصنفات للمتقدمين من العلماء في الوقف: كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، وكتاب القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس، وكتاب المكتفي لأبي عمرو الداني، وكتاب علل الوقوف لمحمد السجاوندي، وكتاب منار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأشموني، أما الدراسات الحديثة في الوقف فمن أشهرها: الوقف والابتداء في القرآن الكريم دراسة وتطبيقا لعبد الرسول عبائي، والوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية لعزت شحاتة كرار محمد، ووقوف القرآن وأثرها في التفسير لمساعد سليمان الطيار.

[٢] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج١، ص٢٣٥.

يحذف منه لعلة أوجبت ذلك فلا يجوز إثباتهن من أجلها، وما يُوقف عليه بحذف الياء والواو والألف"[١].

المطلب الثالث: أقسام الوقف القرآني :

لم يتفق المتقدمون في أقسام الوقف القرآني وتسمياته، بل تعددت أقوالهم في ذلك، ومن خلال الاطلاع على أقوالهم في الوقف، يلاحظ أن هناك تداخلا واختلاطا في الكثير منها، وفيما يلي عرض لتقسيمات العلماء للوقوف القرآنية:

أولاً: تقسيم أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري(ت٣٢٨هـ)، حيث قسم الأنباري الوقف إلى ثلاثة أقسام: وقف تام، ووقف كافٍ "حسن"، ووقف قبيح [٢].

ثانياً: تقسيم أبي جعفر النحاس(ت٣٣٨هـ)، الذي قسم الوقف إلى: الوقف التام، والحسن، والصالح، والجيد، والبين، والمفهوم، والقبيح [٣].

---

[١] ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري (٣٢٨هـ) ، تحقيق: محيي الدين عبدالرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ- ١٩٧١م، ص١٨١.

[٢] ينظر: المصدر السابق، ص ١٨١.

[٣] ينظر: القطع والائتناف، أبو جعفر محمد بن أحمد بن إسماعيل (ت٣٣٨هـ) ، تحقيق: عبدالرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، ص١٢.

ثالثاً: تقسيم أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، إذ قسمه إلى أربعة أقسام: تام مختار، وكاف جائز، وصالح مفهوم، وقبيح متروك [١].

رابعاً: تقسيم محمد السجاوندي(ت٥٦٠هـ)، قسم السجاوندي الوقف إلى ستة أقسام، وهذه الأقسام هي: لازم، وجائز، ومطلق، ومجوز لوجه، ومرخص ضرورة، وما لا يوقف عليه [٢].

خامساً: تقسيم ابن الجزري(ت٨٣٣هـ)، فقد قسمه إلى وقف تام، وكافٍ، وحسن، وقبيح [٣].

سادساً: تقسيم أحمد بن عبد الكريم الأشموني(ت١١٠٠هـ)، فقد ذكر الأقسام الأربعة التي ذكرها ابن الجزري ، وزاد عليها قسما خامسا وهو الوقف المتردد[٤].

ولما كان كلام العلماء في تقسيمهم للوقف غير منضبط ولا منحصر؛ نظرا لاختلاف المفسرين والمعربين للقرآن الكريم، لذا فإنني سأسلك طريقا بسيطا

---

[١] ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، ص١٣٧-١٤٨.

[٢] ينظر: علل الوقوف، أبو عبدالله محمد بن طيفور السجاوندي (ت٥٦٠هـ) ، تحقيق: محمد بن عبدالله العيدي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ج١، ص ٨،٦٨.

[٣] ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص٤٠.

[٤] ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، أحمد بن عبدالكريم بن محمد الأشموني المصري الشافعي (ت ١١٠٠هـ) ، تحقيق: عبدالكريم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م، ص٢٤-٢٦.

في تقسيم الوقف، فأقول وبالله التوفيق، إن الوقف ينقسم إلى أربعة أقسام[١]، وهذه الأقسام هي:

القسم الأول: الوقف الاختباري: وهو الوقف على الكلمة القرآنية بقصد الاختبار، ويؤتى به لمعرفة ما يتعلق بالرسم العثماني من مقطوع وموصول، وثابت ومحذوف من حروف المد، ومعرفة التاءات، وحكم هذا الوقف الجواز، بحيث يبتدئ الواقف بما وقف عليه، ويصله بما بعده، إن كان صالحا للابتداء به، وإلا فيبتدئ بما قبله مما يصلح الابتداء به، أو كان مضطرا للوقوف عليه لعذر [٢].

القسم الثاني: الوقف الاضطراري وهو الوقف الذي يعرض للقارئ أثناء قراءته ويضطر إليه اضطرارا بسبب انقطاع نفسه أو ضيقه، أو عجز عن القراءة أو نسيان لها، أو غلبه ضحك أو حزن أو نعاس أو عطاس، بحيث لا يتمكن من وصل الكلمات القرآنية بعضها ببعض، وحكم هذا النوع من الوقف أنه يجوز للقارئ أن يقف على الكلمة التي اضطر للوقوف عليها، حتى إن لم يتم

---

[١] ثمة وقف يسمى وقف التعسف، ووقف المعانقة، ووقف جبريل، والوقف اللازم، ينظر: الوسيط في علم التجويد، محمد خالد عبدالعزيز منصور، دار النفائس للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ص٣٠٨- ٣٠٩.

[٢] ينظر: المصدر السابق، ص ٣٠٩.

المعنى، ثم يبتدئ منها ويصلها بما بعدها إن صلح البدء بها، وإلا فيبتدئ بما يصلح البدء به [١].

القسم الثالث: الوقف الانتظاري: وهو الوقف على الكلمة القرآنية ليعطف إليها أخرى عند الجمع بين الروايات المختلفة لمن يعرض بالقراءات، كمن يعرض لقراءة من القراءات، أو يعرض للقراءات السبع أو العشر، ويجوز للقارئ في هذا النوع من الوقف، أن يقف على أي كلمة من الآية، ولا يشترط فيه تمام المعنى أو حسنه، وإنما العبرة فيه العطف بأوجه اختلاف القراءات،[٢].كمن يقف على كلمة اَسۡمَ هَيۡتَ وَاَذۡكُرِ من قوله تعالى: اَسۡمَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ اَللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ وَاَذۡكُرِ [٣]؛ ليعرض ما فيها من قراءات، وإذا انتهى القارئ من عرضه للقراءات فيما وقف عليه، فلا بد له من وصله بما بعده إذا كان متعلقا به لفظا ومعنى.

القسم الرابع: الوقف الاختياري، وهو أن يقف القارئ على موضع من آيات القرآن الكريم، بقصد منه واختيار من غير عروض سبب من الأسباب

---

[١] ينظر: الوقف والابتداء في القرآن الكريم دراسة وتطبيقا، جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م، ص١٧.

[٢] ينظر: غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، ص٢٢٤.

[٣] سورة يوسف، الآية: ٢٣.

السابقة في الوقفين الاختباري والاضطراري، وينقسم هذا النوع من الوقف إلى الأنواع الآتية:

النوع الأول: الوقف التام: وهو الوقف على كلام تم معناه، وليس له تعلق بما بعده لا لفظا ولا معنى، وسمي بذلك؛ لتمام لفظه، وانقطاع ما بعده عنه في اللفظ والمعنى، وحكمه أنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، ويكون هذا النوع من الوقف على رؤوس الآي، كالوقف على كلمة ﴿اسْمَ﴾ ﴿٧﴾ ﴿وَاذْكُرِ﴾ من قوله تعالى: ﴿اسْمَ﴾ ﴿٦﴾ ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ﴾ ﴿سَبْحًا طَوِيلًا﴾ ﴿٧﴾ ﴿وَاذْكُرِ﴾ [1]، ويكون في وسط الآي كالوقف على كلمة ﴿اسْمَ﴾ ﴿أَزِلَّةَ﴾ ﴿وَاذْكُرِ﴾ من قوله تعالى: ﴿اسْمَ﴾ ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ ﴿وَاذْكُرِ﴾ [2]، ثم البدء بقوله تعالى: لهم مجمع ، ويكون أيضا بعد تمام الآية بكلمة، كالوقف على كلمة ﴿اسْمَ﴾ ﴿وَبِاللَّيْلِ﴾ ﴿وَاذْكُرِ﴾ من قوله تعالى: ﴿اسْمَ﴾ ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿وَاذْكُرِ﴾ [3]، وفي أواخر السور، وعند انتهاء القصص، ومنه" الوقف التام" ما يسمى بوقف البيان أو الوقف اللازم[4].

---

[1] سورة البقرة، الآية: ٥.

[2] سورة النمل، الآية: ٣٤.

[3] سورة الصافات، الآية: ١٣٧-١٣٨.

[4] ينظر: المنير في أحكام التجويد، أحمد خالد شكري وآخرون، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، المملكة الأردنية الهاشمية، الطبعة الثانية والعشرون، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، ص١٧٩-١٨٠.

النوع الثاني: الوقف الكافي، وهو الوقف على كلام تم معناه، وتعلق بما بعده معنى لا لفظا، وحكمه أنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، ويكون هذا النوع من الوقف على رؤوس الآي، كالوقف على كلمة ٱسۡمَ يَعۡقِلُونَ وَٱذۡكُرِ **من قوله تعالى:** ٱسۡمَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ وَٱذۡكُرِ [1]، **فما بعد هذه الآية له تعلق بها من جهة المعنى لا من جهة اللفظ، ويكون "هذا الوقف" أيضا في وسط الآية، كالوقف على كلمة** ٱسۡمَ نُفُوسِكُمۡ وَٱذۡكُرِ **من قوله تعالى:** ٱسۡمَ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا وَٱذۡكُرِ [2]، [3].

النوع الثالث: الوقف الحسن، وهو الوقف على كلام تم معناه، وتعلق بما بعدة لفظا ومعنى، ويكون هذا النوع من الوقف على رؤوس الآي، كالوقف على قوله تعالى: ٱسۡمَ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَٱذۡكُرِّ [4]، **فهنا يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، ويكون في غير رؤوس الآي، كالوقف على لفظ** ٱسۡمَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱذۡكُرِ **من قولـــه تعالى:** ٱسۡمَ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ

---

[1] سورة الحجرات، الآية: ٤.

[2] سورة الإسراء، الآية: ٢٥.

[3] ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص٢٢٨.

[4] سورة البقرة، الآية: ٤.

ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱذْكُرِ [1]، فهذا يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده؛ لتعلق ما بعده به لفظا ومعنى[2]، وهو قوله تعالى:ٱسْمَ بِنَصْرِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرِ[3].

النوع الرابع: الوقف القبيح، وهو الوقف على كلام لم يتم معناه، بحيث يتصل ما بعده بما قبله لفظا ومعنى، ومن صوره الوقف على كلام له تعلق بما بعده لفظا ومعنى بحيث لا يترتب على ذلك الوقف فائدة، كالوقف على المبتدأ دون خبره، كأن يوقف على لفظ ٱسْمَ إِلَّا وَٱذْكُرِ من قوله تعالى:ٱسْمَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ وَٱذْكُرِ [4]، ومن صوره أيضا الوقوف على كلام أفاد معنى غير مراد؛ لتوقف ما بعده عليه؛ حتى يتم المعنى المراد، كالوقف على قوله تعالى: ٱسْمَ لَا تَقْرَبُوا۟ وَٱذْكُرِ من قوله تعالى: ٱسْمَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا نَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا وَٱذْكُرِ [5].

---

[1] سورة الروم، الآية: ٤.

[2] ينظر: الوسيط في علم التجويد، محمد خالد عبدالعزيز منصور، ص٣١٣-٣١٤.

[3] سورة الروم، الآية: ٥.

[4] سورة الفاتحة، الآية: ٢.

[5] سورة النساء، الآية: ٤٣.

ومن صوره أيضا الوقف على كلام فيه إيهام بفساد المعنى، وسوء أدب الله تعالى، كالوقف على قوله تعالى: ٱسۡمَ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ وَٱذۡكُرِ [1]، دون وصله بما بعده، وكالوقف على لفظ ٱسۡمَ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ وَٱذۡكُرِ من قوله تعالى: ٱسۡمَ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ وَٱذۡكُرِ [2]، وهذا النوع من الوقف يكون محرما لمن تعمده[3].

المطلب الرابع: حكم الوقف:

إن الوقوف المذكورة في كتب الوقف أنواع: منها ما ورد عن النبي-صلى الله عليه وسلم-وهو الوقف على رؤوس الآي[4]، ومنها ما ورد عن الصحابة والتابعين-رضوان الله عليهم-، سواء اتفقوا عليه أو اختلفوا فيه، ومنها ما ورد عن أئمة اللغة والتفسير، ومنها ما كان نتيجة اجتهاد ممن صنفوا في الوقف.

---

[1] سورة المطففين، الآية: ٤.

[2] سورة ص، الآية: ٦٥.

[3] ينظر: معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، محمود خليل الحصري (ت١٤٠١هـ) ، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص٤٥-٤٦. الوسيط في علم التجويد، محمد خالد منصور، ص٣١٥-٣٢٠.

[4] سيأتي الحديث عن مسألة الوقف على رؤوس الآي، وبيان كلام العلماء حول الحديث الوارد في ذلك، في المطلب الأول من المبحث الثاني من هذه الدراسة.

فتقدير الوقوف في القرآن الكريم هو اجتهادي وليس توقيفي، فكما اجتهد العلماء في تفسير القرآن الكريم وبيانه، كذلك اجتهدوا في بيان مواضع الوقف في القرآن الكريم؛ ولذلك اختلفوا فيها، باستثناء الوقف على رؤوس الآي فهو توقيفي، ورد عن النبي–صلى الله عليه وسلم–، وكذلك كل وقف قصد به صاحبه تحريف المعنى، أو الإلباس على السامع فهو منهي عنه.

فليس في القرآن وقف يثاب فاعله ويأثم تاركه، والعبارات التي نقرأها عند العلماء، والتي تفيد في ظاهرها الوجوب الشرعي، كقولهم هذا وقف واجب، أو وقف لازم، أو وقف ممنوع، أو قولهم لا يجوز الوقف على كذا وكذا، فهذه العبارات تفيد الجواز الأدائي الذي يُحسنُ القراءة وتتحقق به التلاوة، ولا يقصد به أنه وقف محرم أو ممنوع أو مكروه يترتب عليه الثواب أو العقاب إلا إذا تعمد القارئ تغيير المعنى وإفساده، وفي ذلك يقول ابن الجزري:" إنما يريدون به الجواز الأدائي، وهو الذي يحسن في القراءة ويروق في التلاوة، ولا يريدون به أنه حرام ولا مكروه، اللهم إلا إن يقصد بذلك تحريف القرآن وخلاف المعنى الذي أراده الله، فإنه يكفر فضلا عن أن يأثم"[1].

فالأمر راجع إلى قصد القارئ وعدمه، فالقارئ قد لا يتم القراءة بسبب عطاس أو انقطاع نفس، أو بسبب طول الآيات المقروءة، وغيرها من الحالات المماثلة، مما يترتب عليه تغيير المعنى وربما إفساده، ففي هذه الحالات

---

[1] الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، ج١، ص٢٩٣.

يجوز له الوقف، لكن عليه أن يرجع إلى ما قبل وقفه، ويصل الكلام بعضه ببعض، فإن لم يفعل كان آثما، يقول أبو عمرو الداني:" فمن انقطع نفسه على ذلك وجب عليه أن يرجع إلى ما قبله، ويصل الكلام بعضه ببعض، فإن لم يفعل أثم وكان ذلك من الخطأ العظيم، الذي لو تعمده متعمد لخرج بذلك من دين الإسلام؛ لإفراده من القرآن ما هو متعلق بما قبله، أو بما بعده، وكون إفراد ذلك افتراء على الله عز وجل، وجهلاً به"[1].

[1] **المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، ج١، ص١٤.**

المبحث الثاني: أصول مذاهب العلماء من القراء وغيرهم في تعيين أماكن الوقف في القرآن.

لقد كان للعلماء من القراء وغيرهم في الوقف على الكلمات القرآنية مذاهب متعددة، فمنهم من كان يراعي الوقف بحسب المعنى كنافع، ومنهم من كان يقف عند انتهاء التعلق اللفظي في الإعراب، ومنهم كان يقف على رؤوس الآي كأبي عمرو الداني، فقد ورد عنه أنه كان "يتعمد الوقف على رؤوس الآي، ويقول: هو أحب إلي"[١]، وابن كثير الذي كان يقف على رؤوس الآي، بحيث لا يقف في أواسط الآي إلا في ثلاثة مواضع، وهذه المواضع هي: قوله تعالى: ﴿اسم وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [٢]، وقوله تعالى: ﴿اسم وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ [٣]، وقوله تعالى: ﴿اسم إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ [٤]، وكان لا يبالي إذا وقف بعد هذه المواضع الثلاثة أم لم يقف، وهذا فيه دلالة على أنه كان يقف عندما ينقطع نفسه، وروي عنه أنه كان يقف على رؤوس الآي مطلقا[٥].

---

[١] شرح طيبة النشر في القراءات العشر، أبو القاسم محمد بن محمد محب الدين النويري (ت٨٥٧هـ) ، تحقيق: محمد مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٢٤هـ-٢٠٠٣م، ج١، ص٢٧١.

[٢] سورة آل عمران، الآية: ٧.

[٣] سورة الأنعام، الآية: ١٠٩.

[٤] سورة النحل، الآية: ١٠٣.

[٥] ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ص٢٣٨.

ومنهم من كان يقف عند تمام الكلام كأبي جعفر وابن عامر وعاصم والكسائي [١]، ومنهم من كان يقف عند انقطاع النفس كحمزة، لأنه كان يقرأ بالتحقيق والمد الطويل، وورد عن حفص الوقف على لفظ اَسَمَ عِوَجَا وَاَذَكُرِ **من قوله تعالى:** اَسَمَ اَلۡحَمۡدُ لِلَّهِ اَلَّذِیۤ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ اَلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ یَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَا وَاَذَكُرِ [٢]**، ويبتدئ بقوله تعالى:** اَسَمَ قَیِّمًا لِّیُنذِرَ بَأۡسًا شَدِیدًا مِّن لَّدُنۡهُ وَاَذَكُرِ [٣].

أما الوقف على أواخر الكلم في القرآن الكريم، فهي تسعة أنواع استعملها القراء، وهذه الأنواع هي: السكون، والروم، والإشمام، والإبدال، والنقل، والإدغام، والحذف، والإثبات، والإلحاق [٤].

---

[١] **ينظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات، الإمام شهاب الدين القسطلاني (ت٩٢٣هـ) ، تحقيق: عبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، ج١، ص٢٦٢.**

[٢] **سورة الكهف، الآية: ١.**

[٣] **ينظر: الموجز في شرح أداء القراء السبعة، الإمام أبو علي الأهوازي (ت٤٤٦هـ) ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م، ص١٠٥-١٠٦.**

[٤] **ينظر: الوقف على آخر الكلمة في القراءات العشر دراسة وصفية تطبيقية، محمد هارون عبدالله، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، جامعة السودان، المجلد ١٦، العدد ٢، ٢٠١٥م، ص ٤٩-٦٩.**

المطلب الأول: الوقف على رؤوس الآي:

أولا: مفهوم رؤوس الآي " الفاصلة القرآنية":

رأس الآية هو مركب مكون من لفظين: الرأس والآية، ويطلق الرأس في اللغة ويراد به أعلى الشيء، وسيد القوم، ورأس الشهر والسنة أول يوم منهما، ويجمع على رؤوس وأرؤس [١].

أما الآية في اللغة فهي بمعنى العلامة [٢]، وفي الاصطلاح هي:" طائفة من القرآن يتصل بعضها ببعض إلى انقطاعها طويلة كانت أو قصيرة"[٣]، وسميت-الآية من القرآن-بذلك؛ "لأنها علامة لانقطاع كلام من كلام"[٤]، ويسمي بعض العلماء رؤوس الآي الفواصل[٥] .

---

[١] ينظر: كتاب العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي (ت١٧٠هـ) ، تحقيق: مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ج٧، ص٢٤٩. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ج١، ص ٣١٩.

[٢] ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ج١، ص١٦٨.

[٣] كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ج١، ص٤٨.

[٤] لسان العرب، ابن منظور، ج١٤، ص٦٢.

[٥] ينظر: معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت٣١١هـ) ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ج١، ص١٣١. معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن==

ثانيا: حكم الوقف على رؤوس الآي:

اختلفت أقوال العلماء في مسألة الوقف على رؤوس الآي، إلى أربعة أقوال، وهذه الأقوال هي:

القول الأول: جواز الوقف على رؤوس الآي مطلقا والابتداء بما بعدها، مهما أشتد تعلقها بما بعدها، كالوقف على قوله تعالى:اَسۡمَ فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ وَاَذۡكُرِ[1]، والابتداء بقوله تعالى: اَسۡمَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ وَاَذۡكُرِ [2]، وسواء أدى ذلك إلى فساد المعنى، كالوقف على قوله تعالى:اَسۡمَ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ وَاَذۡكُرِ [3]، من دون وصلها بما بعدها وهو قوله تعالى:اَسۡمَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ وَاَذۡكُرِ[4] .

وقد اختار هذا القول الإمام البيهقي، حيث قال بعد بيانه لقراءة النبي–صلى الله عليه وسلم–بأنه كان يقطع قراءته آية آية : " متابعة السنة أولى مما ذهب إليه بعض أهل العلم من تتبع الأغراض والمقاصد والوقوف عند

==أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م، ج٢، ص٨.

[1] سورة الحجر، الآية: ٩٢.

[2] سورة الحجر، الآية: ٩٣.

[3] سورة الماعون، الآية: ٤.

[4] سورة الماعون، الآية: ٥.

انتهائها"[١]، وذهب إلى هذا القول أيضا الإمام أبو عمرو الداني الذي كان يسكت عند رأس كل آية، ويقول:"أنه أحب إلي"[٢].

واستدل أصحاب هذا القول بما ورد عن أُم سلمة-رضي الله عنها-أنها سئلت عن قراءة النبي-صلى الله عليه وسلم-فقالت:" كان يقطع قراءته آية آية (بسم الله الرحمن الرحيم)، (الحمد لله رب العالمين)، (الرحمن الرحيم)، (مالك يوم الدين)"[٣]، ومعنى أنه صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته آية آية، أي: يقف على رأس كل آية.

القول الثاني [٤] : جواز الوقف على رؤوس الآي والابتداء بما بعدها، إذا لم يوجد بينها وبين ما بعدها ارتباط وتعلق لفظي؛ لأنهن في أنفسهن مقاطع،

---

[١] شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق: عبد العلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، ج٤، ص ١٧٥.

[٢] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، ج١، ص١١.

[٣] قال المحقق(شعيب الأرنؤوط) عن هذا الحديث: "صحيح لغيره، وسند رجاله ثقات رجال الشيخين"، ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، باب حديث أم سلمة زوج النبي-صلى الله عليه وسلم-، حديث رقم: ٣٠٧٠، ج٥، ص١٩٤، والحديث صححة الألباني، ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، حديث رقم: ٥٠٠٠، ج٢، ص٨٩٢، سيأتي ذكر كلام الإمام الترمذي حول سند هذا الحديث ومتنه ضمن مناقشة الأقوال الواردة في مسألة حكم الوقف على رؤوس الآي، صفحة٢٠-٢١.

[٤] ينظر: المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، مُلّا علي القاري، تحقيق: أسامة عطايا، مراجعة: أحمد شكري، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، الطبعة ==

ولأن تمام الجمل أكثر ما يوجد فيهن، فإن كان ثمة ارتباط وتعلق لفظي بينها وبين ما بعدها، فإنه يجوز للقارئ أن يقف على رأس الآي عملا بالسنة، ثم يعود إليه ويبتدئ به ويصله بما بعده؛ من أجل مراعاة الارتباط والتعلق اللفظي، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ وَاذْكُرِ﴾[1]، مع قوله تعالى: ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ وَاذْكُرِ﴾[2].

وكذلك يجوز للقارئ أن يقف على رؤوس الآي عملا بالسنة، ويبتدئ بما بعدها إذا لم يؤهم ذلك خلاف المراد، أو يؤدي إلى فساد المعنى، لكن إذا كان الوقف على رأس الآي صحيحا، والابتداء بما بعده يؤدي إلى إيهام خلاف المراد أو فساد المعنى، فعندئذ لا يجوز للقارئ أن يبتدئ بما بعد رأس الآي، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَاذْكُرِ﴾[3]، مع قوله تعالى:

==الرابعة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ص٥٩. نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، محمد مكي نصر الجريسي، تحقيق: أحمد علي حسن، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص١٦٤، ومن الجدير بالذكر أن أصحاب هذا القول قد جمعوا بين العمل بحديث أم سلمة-رضي الله عنها-"الوقف على رؤوس الآي، أو وقف السنة"، وبين تدبر المعنى.

[1] سورة المطففين، الآية: ٤.

[2] سورة المطففين، الآية: ٥.

[3] سورة الصافات، الآية: ١٥١.

أَسۡمَ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ وَٱذۡكُرِ [1]، لكن يجب على القارئ أن يعود إلى رأس الآية ويبتدئ به ويصله بما بعده.

القول الثالث : جواز السكت بلا تنفس على رؤوس الآي حالة الوصل مطلقا، وحمل أصحاب هذا القول الوقف الوارد في حديث أم سلمة على السكت، بناء على جواز السكت في رؤوس الآي حالة الوصل [2]، قال السيوطي:" قيل: يجوز" السكت" في رؤوس الآي مطلقا حالة الوصل؛ لقصد البيان، وحمل بعضهم الحديث" حديث أم سلمة" الوارد على ذلك" [3] .

القول الرابع: ذهب أصحاب هذا القول إلى أن حكم الوقف على رؤوس الآي، كحكم الوقف على غيرها مما ليس برأس آية، فإذا كان ثمة تعلق لفظي بين رؤوس الآي وما بعدها فلا يجوز الوقف، وإن لم يكن ثمة تعلق لفظي جاز الوقف، وقد وضع أصحاب هذا القول علامات الوقف فوق رؤوس الآي، وفوق غيرها مما ليس برأس آية، حسب المعنى، واختار هذا القول كلا من الإمام نافع والسجاوندي والعماني وزكريا الأنصاري والأشموني [4] .

---

[1] سورة الصافات، الآية: ١٥٢.

[2] ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج١، ص٢٤٣.

[3] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج١، ص٣٠٠، بتصرف يسير جدا في النص.

[4] ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج١، ص٢٤٣. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج١، ص٢٣٦. الإضاءة في بيان أصول القراءة، علي محمد الضباع(ت١٣٨٠هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ==

ثالثا: مناقشة الأقوال الواردة في المسألة، والرأي الراجح :

١-أن حديث أم سلمة-رضي الله عنها-الذي استدل به أصحاب القول الأول مختلف في سنده ومتنه، فقد قال الإمام الترمذي بعد أن ذكر هذا الحديث:" هذا حديث غريب، هكذا روى يحيي بن سعيد الأموي، وغيره عن ابن جريح، عن ابن أبي مليكة، عن أم سلمة، وليس إسناده بمتصل؛ لأن الليث بن سعد، روى هذا الحديث عن ابن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم سلمة-من أنها نعتت قراءة النبي-صلى الله عليه وسلم-مفسرة حرفا حرفا-، وحديث الليث أصح، وليس في حديث الليث: وكان يقرأ ملك يوم الدين [١].

٢-على فرض صحة حديث أم سلمة-رضي الله عنها-فإنه لا يدل على سنية الوقف على رؤوس الآي، وإنما كان مراد النبي-صلى الله عليه وسلم-من الوقف على رؤوس الآي، هو تعليم الصحابة-رضوان الله عليهم-أماكن الفواصل ورؤوس الآي [٢] .

==-١٩٩٩م، ص٥٤-٥٥. نهاية القول المفيد في تجويد القرآن المجيد، محمد مكي نصر، ص١٦٤.

[١] سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك الترمذي (ت٢٧٩هـ) ، تحقيق: بشار عواد المعروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ج٥، ص٣٥، بتصرف يسير جدا في النص.

[٢] ينظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين القسطلاني، ج١، ص٢٥٣-٢٥٤.

٣-على فرض صحة هذه الرواية فإنها لا تدل على أن الوقف على رؤوس الآي سنة عن النبي-صلى الله عليه وسلم-في جميع القرآن، ولكنها سنة في الوقف على رؤوس الآي في سورة الفاتحة فقط، وما ماثلها من الآيات التي لا يؤدي الوقف عليها إلى فساد المعنى أو إيهام خلاف المراد [١].

٤-أما القول الثاني-الذي حاول أصحابه أن يجمعوا فيه بين العمل بالحديث ومراعاة المعنى-، فلا عبرة به بعدما تبين لنا ضعف الاستدلال بالحديث.

٥-والقول الثالث الذي حمل أصحابه الوقف الوارد في حديث أم سلمة-رضي الله عنها-على السكت، فلا دليل عليه، وقد توقف الإمام ابن الجزري فيه، حيث قال:" الصحيح أن السكت مقيد بالسماع والنقل، فلا يجوز إلا فيما صحت الرواية به لمعنى مقصود بذاته، وعن أبي الفضل الخزاعي أنه جائز في رؤوس الآي مطلقا حالة الوصل لقصد البيان، وحمل بعضهم الحديث الوارد على ذلك، وإذا صح حمل ذلك جاز، والله أعلم"[٢] .

الراجح من الأقوال، هو القول الرابع، وذلك لعدم وجود الدليل الذي يوجب الوقف على رؤوس الآي، مهما اشتد تعلقها بما بعدها، ولأن الأصل في الوقف أن يكون مبينا للمعنى ومجليا له، إذ الوقف يكون في هذه الحالة

---

[١] ينظر: الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، عبدالكريم إبراهيم عوض صالح، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ص٣٦.

[٢] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج١، ص٢٤٣.

تابعا للمعنى، فمتى ظهر المعنى جاز الوقف وإلا فلا، سواء أكان ذلك على رؤوس الآي أم على غيرها، ولأن معاني الآيات وبلاغتها وإعجازها لا يمكن ظهوره إلا بترابط جملها وتعانق كلماتها.

ولأن ذلك قول أكثر القراء وأهل العلم، يقول الزركشي في ذلك:" وأعلم أن أكثر القراء يبتغون في الوقف المعنى، وإن لم يكن رأس آية" [١] .

المطلب الثاني: الوقف على اللفظ :

إن الواقف على أي موضع من القرآن الكريم، إما أن يكون وقفه منفصلا عما بعده من حيث اللفظ والمعنى، وإما أن يكون متعلقا بهما، أو متعلقا بإحداهما دون الأخرى، من أجل ذلك وضع العلماء مصطلحات الوقف، وفرقوا بينها في المراتب بحسب الاتصال والانفصال، وجعلوا الاتصال اللفظي(الإعراب) أحد هذه المراتب .

وانطلق القراء من هذا الأصل(الإعرابي) [٢]، إلى عدم الفصل بين المعمول وعامله، وبناء على ذلك لا يجوز الوقف على عامل الجر ٱسۡمَ مِّنَ وَٱذۡكُرِ الوارد

---

[١] البرهان في علوم القرآن، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، ص ٣٥٠.

[٢] ينظر: علل الوقوف، السجاوندي، ج١، ص ١٣٠-١٣٤. إيضاح الوقف والابتداء، الأنباري، ص١٢٠-١٣١. معايير الوقف والابتداء في القرآن، مجاهد يحيي محمد هادي، مجلة جامعة الناصر، العدد السادس، المجلد الأول، ٢٠١٥م، ص ٥-١١.

في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ وَاذْكُرِ [1]؛ لأن المعنى عندئذ يكون مبتورا ولا يكون مفهوما، لذلك لا بد من وصله بمعمول مِنْ المجرور اسْمَ حَوْلِكَ وَاذْكُرِ.

وكذا لا يفصل بين كل المبتدأ وخبره، فلو وقفنا عند المبتدأ: اسْمَ هَذَا وَاذْكُرِ من قوله تعالى: اسْمَ ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ وَاذْكُرِ[2]، لكان المعنى غير مفهوم، ولو بدأنا بما بعده "الخبر" اسْمَ عَذْبٌ فُرَاتٌ وَاذْكُرِ لم يكن المعنى مفهوما أيضا؛ لذلك لا بد من وصل المبتدأ بالخبر؛ حتى يتم المعنى .

وكذلك لا يفصل بين كل ذي جواب وجوابه، فلو وقفنا على قوله اسْمَ كَذِبًا وَاذْكُرِ من قوله تعالى: اسْمَ ﴿قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم﴾ وَاذْكُرِ [3]، لم يتم المعنى؛ لأن قوله متعلق بالسياق، والافتراء مقيد بالشرط "العود" وعليه لا يفصل بين الشرط وجزائه، وكذلك لا يفصل بين الموصول وصلته، وبناء عليه

---

[1] سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

[2] سورة الفرقان، الآية: ٥٣.

[3] سورة الأعراف، الآية: ٨٩.

لا يوقف على الضمير الموصول: ٱسۡمَ ٱلَّذِينَ وَٱذۡكُرِ الوارد في قوله تعالى: ٱسۡمَ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا وَٱذۡكُرِ [1]، بل لا بد من وصله بالجملة الفعلية التي بعده "جملة صلة الموصول"؛ حتى يتضح المعنى .

وكذلك لا يفصل بين التوابع والفضلات، فلو وقفنا على لفظ: ٱسۡمَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱذۡكُرِ الوارد في قوله تعالى: ٱسۡمَ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ وَٱذۡكُرِ [2]، لم يتم المعنى، بل لابد من وصله بما بعده؛ حتى يتضح المعنى؛ ولأن ما بعده معطوف عليه .

وإذا نظرنا فيما رجحه الداني وابن الجزري في أنواع الوقف نلاحظ أن النوع "نوع الوقف" الذي يُنظَرُ فيه للإعراب وللفظ من حيث تعلقه بما بعده "لفظا"، يقصد به الوقف الحسن، وفي ذلك يقول ابن الجزري:" وإن كان التعلق من جهة اللفظ، فهو الوقف المصطلح عليه بالحسن؛ لأنه في نفسه حسن مفيد، يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده؛ للتعلق اللفظي إلا أن يكون رأس

---

[1] سورة الكهف، الآية: ١٠٧.

[2] سورة الحج، الآية: ١٨.

آية....."[1]، كالوقف على قوله تعالى: ﴿أَسَمَ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ﴾ الوارد في قوله تعالى: ﴿أَسَمَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِي وَإِيَّاكُمۡ﴾[2]، فهو وقف حسن؛ لوضوح المراد معه، لكن لا يحسن الابتداء بما بعده، وهو قول الله تعالى: ﴿أَسَمَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ﴾ ؛ لأنه ابتداء قبيح؛ فهو يتضمن التحذير من الإيمان بالله تعالى، لذلك يجب على القارئ إذا عاود القراءة أن يصل ما وقف عليه بما بعده في هذه الآية الكريمة.

وقد يلزم من التعلق اللفظي التعلق المعنوي كما بين الجزأين من الجملة الواحدة، لذلك يقول أبو عمرو الداني في وصف الوقف الحسن:" واعلم أن الوقف الحسن هو الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده؛ لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعا"[3]، كالوقف على قوله تعالى: ﴿أَسَمَ إِلَّا قَلِيلٗا ٣ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ﴾[4] ، فإن الوقف على ذلك حسن؛ لأن المراد

---

[1] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج١، ص٢٢٦.

[2] سورة الممتحنة، الآية: ١.

[3] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، ص٤٠.

[4] سورة الفاتحة، الآيتان: ٢-٣.

مفهوم، والابتداء بقوله تعالى: ﴿ٱسۡمَ﴾ ﴿٢﴾ ﴿نِّصۡفَهُۥٓ﴾ ﴿أَوِ﴾ ﴿ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا﴾ ﴿٣﴾ ﴿أَوۡ زِدۡ﴾ وَٱذۡكُرِ [1]، لا يحسن؛ لأنه مجرور، والابتداء بالمجرور قبيح؛ فهو تابع لما قبله [2].

وعليه فإن اللفظ هو المعتبر في أغلب أنواع الوقف والمعنى تابع له، فالوقف التام الذي لا يتعلق بما بعده لا لفظا ولا معنى، كالوقف على قوله تعالى: ﴿ٱسۡمَ﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ ﴿١﴾ ﴿قُمِ﴾ وَٱذۡكُرِ [3]، والابتداء بقوله تعالى: ﴿ٱسۡمَ﴾ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٢﴾ ﴿نِّصۡفَهُۥٓ﴾ وَٱذۡكُرِ [4]، والوقف الحسن كما مر سابقا، والوقف القبيح الذي يتصل ما بعده بما قبله لفظا ومعنى، ويقبح الوقف عليه؛ لأنه يفسد المعنى، ويخفيه أو ينتقضه، ويأثم صاحبه إن كان قاصدا ذلك الوقف، كالوقف على قوله تعالى: ﴿ٱسۡمَ﴾ ﴿وَلِأَبَوَيۡهِ﴾ وَٱذۡكُرِ الوارد في الآية الكريمة : ﴿ٱسۡمَ﴾ ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ﴾ وَٱذۡكُرِ [5]، فالوقف هنا أفسد المعنى؛ لأنه أفاد اشتراك البنت في النصف مع الأبوين، والمعنى الصحيح أن النصف مختص بالبنت لوحدها

---

[1] سورة الفاتحة، الآيات: ٢- ٤.

[2] ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، ص ٤١.

[3] سورة الفاتحة، الآية: ١.

[4] سورة الفاتحة، الآية: ٢.

[5] سورة النساء، الآية: ١١.

دون الأبوين، ويكون نصيب الأبوين مع الولد [١]، لذلك فإن العلماء في تعريفهم لأنواع الوقف السابقة الذكر يركزون على التعلق اللفظي، بحيث تكون المعاني مقصودة وتابعة للفظ.

المطلب الثالث: الوقف على المعنى:

لابد لقارئ القرآن ومجوده أن يكون ملما بالوقف وأنواعه؛ لأن الوقف الخاطئ قد يؤدي إلى فساد المعنى، أو أنه يحول دون فهم المقصود من الآيات القرآنية، ومن هنا تأتي أهمية الوقف، فمن لم يعرف الوقف وأنواعه، ربما يخلط بين المعاني المختلفة والأحكام المتغايرة، كالوقف على لفظ ﴿ٱسۡمَ وَٱلۡمَوۡتَىٰۘ وَٱذۡكُرِ من قوله تعالى: ﴿ٱسۡمَ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ وَٱذۡكُرِ [٢]، فالواقف هنا قد أشرك بين الذين يسمعون وبين الموتى في الاستجابة، مع أن الله تعالى أخبر في هذه الآية أن الموتى يبعثون.

فالوقف محتاج إلى المعنى؛ لأن معرفة مقاطع الكلام تكون بعد معرفة معناه، فيجب على قارئ القرآن أن يفهم ما يقرأه، وأن يُفهم المستمعين بما يقرأه، فالوقف يؤثر على المعنى، كما يؤثر المعنى على الوقف، فاختلاف المعاني ترتب عليه اختلاف علماء الوقف في وقوفهم على المعاني، فكما هو معلوم أن الوقوف في القرآن مبنية على المعاني، والمعاني تتولد من تركيب الكلام

---

[١] ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج١، ص٢٢٩.

[٢] سورة الأنعام، الآية: ٣٦.

وتعلق بعضه ببعض، والعلماء يعرفون ذلك تماماً، لذلك بنوا وقوفهم على ذلك.

ومما يدل على أهمية الوقف وأثره في المعنى، أن الصحابة-رضوان الله عليهم- كانوا يتعلمون الوقف كما يتعلمون القرآن الكريم، فقد ورد عن عبدالله بن عمر-رضي الله عنهما أنه قال:" لقد عشنا برهة من دهرنا، وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد-صلى الله عليه وسلم- فنتعلَّمَ حلالها وحرامها، وآمِرَهَا وزاجِرَهَا، وما ينبغي أن يوقف عنده منها، كما تعلَّمون أنتم اليوم القرآن، ثم لقد رأيت اليوم رجالاً، يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأُ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدري ما آمِرُهُ ولا زاجرُهُ، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، فينثُرَهُ نثر الدقل[1]" [2].

([1]) الدقل: وهو الرديء من التمر أو اليابس منه، بحيث إذا نثر خرجت له أصوات، وتتابع بعضه مع بعض بسرعة، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،ج٢،ص٦١٢، وفي هذا الأثر نهي لقارئ القرآن أن يقرأه بسرعة وعجلة، بل لا بد له من مراعاة الوقف والابتداء أثناء القراءة، بحيث يتدبر ويتأمل ما يقرأه، ويستنبط المعاني والدلالات من آياته.

[2] السنن الكبرى، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م،ج٣، ص١٧٠، ورجاله رجال الصحيح، ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) ، مؤسسة المعارف، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م، ج١، ص١٧٠.

ويقول القسطلاني متحدثا عن الوقف وأثره في إيضاح المعاني:" ولا مرية أن بمعرفتهما–الوقف والابتداء–تظهر معاني التنزيل، وتعرف مقاصده، وتستعد القوة المفكرة للغوص في بحر معانيه على درر فوائده، وقد قال الهذلي: الوقف حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغ التالي، وفهم المستمع، وفخر للعالم، وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين، والنقيضين المتباينين، والحكمين المتغايرين" [١].

لذلك نجد أن القراء يولون المعنى أهمية كبرى في الوقف، وفي ذلك يقول الزركشي:" واعلم أن أكثر القراء يبتغون في الوقف المعنى، وإن لم يكن رأس آية"[٢]، وقال الأشموني:" وليس آخر كل آية وقفا، بل المعتبر المعاني والوقف تابع لها" [٣].

فإذا كان إيضاح المعنى وإظهاره للسامع هو المقصود من الوقف؛ لكيلا يلتبس فيه بغير المراد، وعليه فإن مراعاة المعاني تكون وجهتين:

الوجهة الأولى : التي تتعلق فيها مواضع الوقف مع ما بعدها من الألفاظ، بحيث تكون المعاني تابعة لها، وهذا يكون في الوقف التام والحسن والقبيح، كما مر سابقا.

---

[١] لطائف الإشارات لفنون القراءات، الإمام شهاب الدين القسطلاني، ص٢٤٩.

[٢] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج١، ص ٣٥٠.

[٣] منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، الأشموني، ج١، ص٢٤.

الوجهة الثانية : التي تتعلق فيها مواضع الوقف مع ما بعدها من المعاني فقط، بحيث لا تتعلق بها الألفاظ، وهذه الوجهة تتعلق بالوقف الكافي وهو ما يتعلق بما بعده معنويا، بحيث يحسن الوقف عليه، ويحسن الابتداء بما بعده، وهو كثير في رؤوس الآي [١]، والسبب في تسمية هذا النوع من الوقف بذلك؛ لأن الكلام الموقوف عليه يعطي معنى صحيحا، قائما بذاته، مستغنيا عن غيره [٢].

ومن الأمثلة على الوقف الكافي الذي له تعلق بما بعده في المعنى، الوقف على قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣﴾ [٣]، فالمعنى قد تم هنا، لكن ثمة سؤال قد ينشأ في ذهن القارئ والمستمع، ما هو السبب في عدم ايمانهم سواء أنذروا أم لم ينذروا؟ فتأتي الإجابة بقوله تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [٤]، وهذا يدل على أن الكلام الموقوف عليه له تعلق بما بعده في المعنى.

---

[١] كرؤوس الآيات في سورة التكوير والانفطار وغيرهما.

[٢] ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، ص١٤٣-١٤٤. أثر القراءات في الوقف والابتداء، رسالة ماجستير، إعداد: محمد بن كابر بن عيسى، إشراف: عبد الرحمن بن ناصر اليوسف، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٠هـ-١٤٣١هـ، ص٥٤.

[٣] سورة البقرة، الآية: ٦.

[٤] سورة البقرة، الآية: ٧.

أما فيما يتعلق باختلاف القراءات فقد يكون الوقف "الكافي" كافيا على قراءة، وغير كاف على قراءة أُخرى، كالوقف على قوله تعالى: ٱسۡمَ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ وَٱذۡكُرِ [1]، فقد قرأ ابن عامر وحفص ٱسۡمَ وَيُكَفِّرُ عَنكُم وَٱذۡكُرِ بالياء، وعندئذ يكون الوقف كافيا عند قوله تعالى: ٱسۡمَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَٱذۡكُرِ، وقرأ الباقون ٱسۡمَ وَيُكَفِّرُ عَنكُم وَٱذۡكُرِ بالنون وجزم الراء، وعليه فلا يوقف عند قوله تعالى: ٱسۡمَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَٱذۡكُرِ ؛ لأن الوقف يكون كافيا عند قوله تعالى: ٱسۡمَ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَٱذۡكُرِ [2].

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

---

[1] سورة البقرة، الآية: ٢٧١.

[2] ينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسين بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ) ، تحقيق: بدر الدين قهوجي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م،ج٢،ص٤٠١. المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري(٤٤٤هـ) تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ج١، ص١٥٤. المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، ج١، ص٣٥.

أولا: النتائج :

خَلُصت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

١. تعددت تقسيمات العلماء للوقف وأنواعه، وكان لهذا التعدد الأثر البالغ في اختلافهم في تحديد مواضع الوقف في القرآن الكريم.
٢. ليس في القرآن الكريم وقف واجب أو محرم أو مكروه، بحيث يترتب عليه ثواب أو عقاب، إلا إذا تعمد القارئ أن يقف على موضع ترتب عليه فساد المعنى، فإنه حينئذ يكون آثما.
٣. المعرفة بالوقف وأنواعه تساعد قارئ القرآن على تحديد مواضع الوقف، وهذا بدوره يعين على تدبر القرآن، وبيان معاني آياته وإعجازها، وعلى العكس من ذلك فعدم المعرفة بالوقف وأنواعه، تجعل القارئ يقع في أخطاء كبيرة كالإخلال بالمعنى وإفساده.
٤. ظهر للباحث أن القول بأن الوقف على رؤوس الآي سنة واردة عن النبي-صلى الله عليه وسلم-ليس بقوي؛ لأنه لم يرد فيه عن النبي-صلى الله عليه وسلم إلا حديث ابن أبي مليكة المختلف في سنده ومتنه، وإن كان صحيحا فيكون مختصا بالوقف على رؤوس الأيات في سورة الفاتحة، أو ما شابهها من الآيات التي لا يؤدي الوقف عليها إلى فساد المعنى أو إيهام خلاف المراد، وقد يكون القصد منه تعليم النبي-صلى الله عليه وسلم- للصحابة-رضوان الله عليهم- أماكن

الفواصل ورؤوس الآي. [1].

٥. تعددت اعتبارات العلماء في تحديدهم لمواضع الوقف في القرآن الكريم، فمنهم من كان يراعي الوقف على رؤوس الآي، ومنهم من كان يراعي الوقف على الألفاظ، ومنهم من كان يراعي الوقف على المعاني.

ثانيا: التوصيات:

يوصي الباحث بالآتي :

١. يجب على جميع الأشخاص الذين يقومون بتدريس القرآن الكريم وتعليمه، أن يكونوا على معرفة بالوقف وأنواعه؛ حتى يتمكنوا من تعليمه لطلابهم.

٢. على قارئ القرآن الكريم، أن يراعي مواضع الوقف أثناء قراءته، مما يعينه على تدبر القرآن وبيان معانيه.

---

[1] ينظر لكلام العلماء حول هذا الحديث في المطلب الأول من المبحث الثاني من هذه الدراسة.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٢. أثر القراءات في الوقف والابتداء، رسالة ماجستير، إعداد: محمد بن كابر بن عيسى، إشراف: عبد الرحمن بن ناصر اليوسف، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٠هـ-١٤٣١هـ.

٣. الإضاءة في بيان أصول القراءة، علي محمد الضباع(ت١٣٨٠هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٤. إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري(ت٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

٥. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي (ت١٢٥٠م)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤م -١٩٩٣م.

٧. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسين بن أحمد بن عبد الغفار

الفارسي(ت٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٨. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك الترمذي(ت٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد المعروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٩. السنن الكبرى، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي(ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٠. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، أبو القاسم محمد بن محمد محب الدين النويري(ت٨٥٧هـ)، تحقيق: محمد مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١١. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي(ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

١٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣م)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧م -١٩٨٧م.

١٣. صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج الألباني(ت١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٤.علل الوقوف، أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي(ت٥٦٠هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الله العيدي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١٥.غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
١٦.القطع والائتناف، أبو جعفر محمد بن أحمد بن إسماعيل(ت٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
١٧.الكامل في القراءات العشر، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل الهذلي المغربي(ت٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
١٨.كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م
١٩.كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي(ت١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٢٠.الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الحنفي أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت١٠٩٤م)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي(ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.
٢٢. لطائف الإشارات لفنون القراءات، الإمام شهاب الدين القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، تحقيق: عبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
٢٣. المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري(٤٤٤هـ) تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٢٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، مؤسسة المعارف، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.
٢٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني(ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٢٦. معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، محمود خليل الحصري(ت١٤٠١هـ)، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص٤٥-٤٦. الوسيط في علم التجويد، محمد خالد منصور.
٢٧. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج(ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب،

بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٢٨.معايير الوقف والابتداء في القرآن، مجاهد يحيي محمد هادي، مجلة جامعة الناصر، العدد السادس، المجلد الأول، ٢٠١٥م.
٢٩.معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٣٠.المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤٣٢م-٢٠١١م.
٣١.مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥م)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩م -١٩٧٩م.
٣٢.المكتفى في الوقف والإبتداء، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني(ت٤٤٤هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٣٣.منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، أحمد بن عبد الكريم بن محمد الأشموني المصري الشافعي (ت ١١٠٠هـ)، تحقيق: عبد الكريم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
٣٤.المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، مُلّا على القاري، تحقيق: أسامة عطايا، مراجعة: أحمد شكري، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، الطبعة الرابعة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
٣٥.المنير في أحكام التجويد، أحمد خالد شكري وآخرون، جمعية المحافظة

على القرآن الكريم، المملكة الأردنية الهاشمية، الطبعة الثانية والعشرون، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٣٦. الموجز في شرح أداء القراء السبعة، الإمام أبو علي الأهوازي(ت٤٤٦هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

٣٧. النشر في القراءات العشر، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: خالد حسن أبو الجود، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

٣٨. نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، محمد مكي نصر الجريسي، تحقيق: أحمد علي حسن، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٩. الوسيط في علم التجويد، محمد خالد عبد العزيز منصور، دار النفائس للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، الطبعة الأولى، ١٩١٤هـ-١٩٩٩م.

٤٠. الوقف على آخر الكلمة في القراءات العشر دراسة وصفية تطبيقية، محمد هارون عبد الله، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، جامعة السودان، المجلد ١٦، العدد ٢، ٢٠١٥م.

٤١. الوقف والابتداء في القرآن الكريم دراسة وتطبيقا، جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٤٢. الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م .

تم بحمد الله بفضله وتوفيقه ،،،